الفصل الأول

مفهوم الإملاء ومشكلات الكتابة

مفهوم الإملاء

مشكلات الكتابة

مناقشة هذه المشكلات

الفصل الأول

مفهوم الإملاء ومشكلات الكتابة

يتناول هذا الفصل عرضاً لمفهوم الإملاء وأهميته ، والخطأ الإملائى ، ومشكلات الكتابة العربية ، و بيان الرأى فيها . ويمكن عرض هذه الجوانب كما يلى :

أولاً ــ مفهوم الإملاء :

اللغة العربية منظومة كبرى لها أنظمة متعددة . فلها نظامها الأصواتى الموزع توزيعا لا يتعارض فيه صوت مع صوت ، ولها نظامها التشكيلى الذى لا يتعارض فيه موقع مع موقع ، ولها نظامها الصرفى الذى لا تتعارض فيه صيغة مع صيغة ، ولها نظامها النحوى الذى لا تتعارض فيه قاعدة مع قاعدة ، ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ، ونظام للنبر ، ونظام للتنغيم ، فهى منظومة كبرى يؤدى كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى .(١)

والإملاء نظام لغوى معين ، موضوعه الكلمات التى يجب فصلها ، والتى يجب وصلها ، والحروف التى تزاد والحروف التى تحذف ، والهمزة بأنواعها المختلفة ، سواء أكانت مفردة ، أم على أحد حروف اللين الثلاثة ، والألف اللينة ، وهاء التأنيث وتاؤه ، وعلامات الترقيم ، ومصطلحات المواد الدراسية ، والتنوين بأنواعه ، والمدّ بأنواعه ، وقلب الحركات الثلاث ، وإبدال الحروف ، واللام الشمسية والقمرية(٢)

---

(١) تمام حسان . مناهج البحث فى اللغة ــ القاهرة . الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥ ــ ص٥٨.

ووظيفة الإملاء أنه يعطى صوراً بصرية للكلمات تقوم مقام الصور السمعية عند تعذر الإسماع .

والإملاء فرع مهم من فروع اللغة العربية ، وهو من الأسس المهمة فى التعبير الكتابى . وإذا كانت قواعد النحو والصرف وسيلة لصحة الكتابة من الناحية الإعرابية والاشتقاقية فإن الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية . (٣)

والإملاء بعد مهم من أبعاد التدريب على الكتابة فى إطار العمل المدرسى . فهو يدرب التلميذ على كتابة الكلمات بالطريقة التى اتفق عليها أهل اللغة وإلا تعذرت ترجمتها إلى معانيها . وهو بهذا الاعتبار يتطلب نوعاً من المهارة فى الإصغاء إلى المضمون ، ومخارج الحروف ، ومعرفة المسار اللغوى الذى اختاره أسلافه واتفق عليه بنو جلدته . وعليه أن يكون مقلداً لنظامهم عارفاً بعلومهم . والإملاء بعد فهمه وإتقانه وسيلة ممتازة لسلامة التعبير والإفهام ، و يثير الإملاء القدرة العامة لدى التلميذ لأن الإملاء الصحيح لأى نص يؤدى إلى فهمه تماما ؛ ولأن كثرة الأخطاء تشارك فى غموض المعنى . ولكى نكتب بلا أخطاء ينبغى تحريك مجموعة متعددة ومركبة من المعارف ، والحكم على المواقف ، واكتشاف القاعدة التى يجب تطبيقها ، وإظهار كفاءة فى التطبيق السليم . وفوق ذلك فإنه باكتساب مهارة الكتابة الإملائية يتيسر تكوين الإنشاء والحصول على الأفكار والثراء فى المفردات(٤) ، و يعوّد الإملاء التلميذ صفات تربوية نافعة فيعلمه التمعن ودقة الملاحظة ، و يربى عنده قوة الحكم ، والإذعان للحق ، كما يعوّده على الصبر والنظام والنظافة ، وسرعة النقد ، والسيطرة على حركات اليد والتحكم فى الكتابة ، والسرعة فى الفهم ، والتطبيق السريع اليقظ للقواعد المختلفة المفروضة ، كما يعتبر تمرينا مهما فى دراسة أشكال الكتابة للغات أخرى . ومن الخطأ أن يؤخذ الإملاء كمقياس دقيق للتفوق والإجادة لجميع مهارات اللغة العربية لأنه منظومة صغرى فى منظومة كبرى .

---

(٢) حسن شحاته . الأخطاء الشائعة فى الإملاء فى الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية : تشخيصها وعلاجها . القاهرة ؛ رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨ .

(٣) عبد العليم إبراهيم : الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية ، القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) ص ١٩٣ .

(٤) Macaire, F., and Raymond, P.. Notre Peau Mtler Les Classiques Africins. 1964.

وكثيرا ما يكون الخطأ الكتابى فى الإملاء سبباً فى تحريف المعنى وعدم وضوح الفكرة . ومن ثم تعتبر الكتابة السليمة إملائيا عملية مهمة فى التعليم على اعتبار أنها عنصر أساسى من عناصر الثقافة ، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والتعبير عنها ، والوقوف على أفكار الغير والإلمام بها .

والخطأ الإملائى يحول دون فهم المادة المكتوبة فهماً صائبا ، وغير خاف ما يلحق المتعلم الضعيف فى الإملاء من ضرر فى حياته العملية . فقد لا يسهل عليه أن يجد وظيفة فى شركة أو معمل أو متجر أو مصلحة من المصالح التى يحتاج فيها العمل إلى الكتابة حتى ولو كانت الكتابة تستخدم فيها الآلات الحديثة . وقد لا يسهل على المتعلم نتيجة ضعفه فى الإملاء أن يتابع الدراسة فى مرحلة التعليم التى تلى المرحلة الابتدائية . ذلك لأن تعليم الإملاء فى المرحلة الابتدائية يجب ألا ينظر إليه كتعلم أية مادة دراسية أخرى ، فهو أداة لتعليم المواد الدراسية المتنوعة ، والتخلف فيه يتبعه غالبا تخلف فى المواد الدراسية جميعها . ففى سنة ١٩٤٠ أوضح « بيك » الارتباط بين مهارات القراءة والإملاء (٥) . إذ أثبت وجود « معامل ارتباط » مرتفع يصل بين ٨٠, ــ ٨٥, من درجات اختبار فى القراءة واختبار فى الإملاء . وهذا ما دعا بيك إلى القول إنه من النادر أن نجد تلاميذ ضعافا فى القراءة أقوياء فى الإملاء أو العكس . ذلك لأن فروع اللغة كل واحد منها هو اللغة ، والتقسيم الحالى للغة إلى فروع تقسيم صناعى يراد به تيسير عملية التعليم وزيادة العناية بنظام لغوى معين فى وقت معين .

وقد ساعد انتشار الأخطاء الإملائية إلى اعتبارها ظاهرة تستحق التوقف عندها وتعرّف أبعادها ، توطئة لتحديد أسبابها واقتراح أوجه العلاج المناسب لها . فتلاميذ المرحلة الابتدائية غير قادرين على الكتابة السليمة إملائيا . وقد امتدت الأخطاء الإملائية إلى طلاب الجامعات ، بل لدى دارسى اللغة العربية أنفسهم ، ووجدت بين الأدباء والمعلمين والصحفيين ، وعلى صفحات الصحف والمجلات حتى قال مصطفى أمين : « يظهر أننا نسينا أن كثيرين من قراء الصحف يتعلمون اللغة منها ، فكأننا بهذه

---

(٥) Peak, N.L. « Relation Spelling Ability And Reading Ability », Journal of Between Experimental Education. Vol. G 1940. - P. 192

الأخطاء نعلمهم الجهل »(٦) و يقول أنيس منصور: « إننا يجب أن نعنى باللغة العربية . تلك التى لم يعرف أحد كيف ينطقها أو يكتبها . »(٧)

إن المناهج المدرسية فى كل دول العالم تخضع لعمليات تقويم مستمرة تستهدف تطويرها فى محاولة لسد الثغرات القائمة ، ولمسايرة التغيرات السريعة فى الركائز التى يستند إليها المنهج بمكوناته الأساسية . ويمكن القول إن المنهج الذى لا يتم تقويمه ثم تطويره ، سوف ينظر إليه بعد حين على أنه منهج متخلف .(٨)

ومنهج تعليم الإملاء لابد أن يراجع و يعاد النظر إليه بغية تقويمه وتعرف عناصر الضعف التى أفرزت تلاميذ غير قادرين على الكتابة السليمة إملائيا . كما أن هذا التقويم لابد أن نبدأ به كخطوة أولى وأساسية تعقبها اتجاهات التطوير والتحسين المناسبة . أى أن عملية تقويم المنهج ، القائمة على أسس علمية ، خطوة ضرورية يجب أن تسبق عملية التطوير، وإلا أصبح التطوير عملية تقوم على الحدس ذات صبغة ارتجالية غير مأمونة العواقب ، وقد شهد العقدان الأخيران اهتماما واسعا بتقويم المنهج ، وانبثق هذا النوع من الدراسة كمجال مستقل فى ميدان العلوم التربوية ، وتمثلت زيادة الاهتمام به فى المؤتمرات والاجتماعات التى عقدت لهذا الغرض ، وفى قيام جامعات كبرى بإدخال مساقات خاصة بتقويم المناهج فى برامجها التعليمية .(٩)

يتركز تدريب التلاميذ على الكتابة فى إطار العمل المدرسى ، فى العناية بأمور ثلاثة : قدرة التلاميذ على الكتابة الصحيحة إملائيا ، وإجادة الخط ، وقدرتهم على التعبير عما لديهم من أفكار فى وضوح ودقة . أى لابد أن يكون التلميذ قادرا على رسم الحروف رسما صحيحا ، وإلا اضطربت الرموز، واستحالت قراءتها ، وأن يكون قادرا على كتابة الكلمات بالطريقة التى اتفق عليها أهل اللغة ، وإلا تعذرت ترجمتها إلى مدلولاتها ، وأن

---

(٦) مصطفى أمين : « فكرة » ، جريدة الأخبار عدد ٧٥٣٧ بتاريخ ١٣/٨/١٩٧٦ .

(٧) أنيس منصور: « مواقف » ، جريدة الأهرام عدد ٣٢٨٠٥ بتاريخ ٤/١٠/١٩٧٦ .

(٨) أودرى وهوارد نيكولز. تطوير المنهج ، مرشد عملى ترجمة سعيد جميل سليمان . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١ .ـــ ص ١٥٢ .

(٩) Lewy, A. Hand Book of Curriculum Evaluation.- Paris: UNESCO, Longman, INC 1977.- P. H.

يكون قادرا على اختيار الكلمات ووضعها فى نظام خاص ، وإلا استحال فهم المعانى والأفكار التى تشتمل عليها . (١٠)

ثانيا : مشكلات الكتابة العربية :

تناول الباحثون نظام الكتابة العربية منذ أقدم العصور ، فمنهم من رضى عنها ، ومنهم من رأى فيها اعوجاجاً يقومه بعض الإصلاح ، ومنهم من ضاق بها جملة وتفصيلاً . ومشكلات الكتابة العربية كثيرة ومتعددة : هى الشكل ، وقواعد الإملاء ، واختلاف صور الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، والإعجام ، ووصل الحروف وفصلها ، واستخدام الصوائت القصار ، والإعراب ، واختلاف هجاء بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادى ، وفيما يلى بيان ذلك تفصيلاً :

١ ــ الشكل :

المقصود بالشكل هو وضع الحركات القصار على الحروف ،الضمة ، والفتحة ، والكسرة . وهو يكوّن المصدر الأول من مصادر الصعوبة ، فإذا وجد الطفل أمامه لفظ « علم » مثلا حار فيما إذا كانت : عَلِم أو عَلَمٌ أو عَلّم ، أو عِلْمٌ ، أو عُلِمَ . وإذا وجد لفظا مثل « أن » تحير هل يقرؤه : أنٌ ، أو إنٌ أو أنْ . ونشأ عن ذلك « أننا لانجد حتى من بين من تفوقوا فى اللغة العربية من لايخطىء فى ضبط الكلمات ، لأن طريق الضبط يحتاج إلى بحوث وجهودات قل من يستطيع التفرغ لها ، أو الوصول إليها » . (١١)

٢ ــ قواعد الإملاء :

كثرت الدراسات التى تناولت قواعد الإملاء على أنها تشتمل على صعوبات تعوق الكتابة عند الناشئين (١٢) . ويمكن تلخيص هذه الصعوبات فيما يلى :

---

(١٠) محمد صلاح الدين مجاور . **تدريس اللغة العربية فى المرحلة الثانوية** ــ القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ ــ ص ١٢٠ .

(١١) بهى الدين بركات . « رسم الكلمات العربية : الصعوبة التى يلاقيها النشء فى ضبط النطق » . ــ مجلة التربية الحديثة ، ٣٤(فبراير ١٩٣٨) .

(١٢) مجمع اللغة العربية . **الدورة الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة والسادسة عشرة ، والثامنة والعشرون** . ــ القاهرة من سنة ١٩٤٧ إلى ١٩٥٦ ــ صحيفة نادى دار العلوم ، العدد ٢ السنة الأولى سنة ١٩٠٩ ص ٧ ــ عبد العليم إبراهيم « توحيد الرسم الإملائى على مستوى العالم العربى ، **تطوير تعليم اللغة العربية** ، مؤتمر اتحاد المعلمين العرب بالخرطوم ، دار الطباعة الحديثة بالقاهرة فبراير ١٩٧٦ ، ص ١٠٥ .

(أ) الفرق بين رسم الحرف وصوته :

المفروض فى نظام الكتابة السهلة أن رسم الحروف يكون مطابقاً لأصواتها بحيث أن كل ما ينطق يكتب ، وما لا ينطق به لا يكتب . ولكننا نجد أن الكتابة العربية لا تتبع ذلك المفروض فى بعض كلماتها . فقد زيدت أحرف لا ينطق بها فى كلمتى « أولئك ــ اهتدوا » . وحذفت أحرف ينطق بها كما فى « ذلك ــ لكن ــ طه » . وخولف رسم الألف اليينة التى تكتب « ياء » و « ألفاً » تارة أخرى . ولا شك أن المطابقة بين الكتابة والنطق سوف تيسر الكتابة وتوفر كثيراً من الجهد والوقت .

(ب) ارتباط قواعد الإملاء بالنحو والصرف :

ربط كثير من قواعد الإملاء بقواعد النحو والصرف يشكل عقبة من العقبات التى تعوق الكتابة . فعلى التلميذ أن يعرف ــ قبل أن يكتب ــ أصل الاشتقاق ، والموقع الإعرابى للكلمة ونوع الحرف الذى يكتبه ، وهذا فيه مافيه من الحرج والإرهاق . أضف إلى ذلك أن هناك كثيرا من الناس لا يدرسون قواعد النحو والصرف وعليهم أن يكتبوا . وتتجلى هذه الصعوبة إذا نظرنا إلى الألف اللينة ، فإذا كانت ثالثة وأصلها الواو رسمت ألفا كما فى سما ، دعا ، وإذا كانت ثالثة وأصلها الياء رسمت ياء كما فى رمى ، هدى . وإذا كانت زائدة عن ثلاثة أحرف رسمت ياء كما فى انتهى ، مصطفى إلا إذا سبقت بالياء فترسم ألفا كما فى دنيا ، يحيا ، و يستثنى من ذلك الاسم يحيى فيرسم على القاعدة وتتجلى هذه الصعوبة أيضا إذا نظرنا إلى « ما » فهى توصل « بكل » إذا كانت زمانية ، و برب وأن إذا كانت كافة ، وتفصل إذا كانت موصولة أو نكرة موصوفة .

(جـ) تعقد قواعد الإملاء وكثرة الاستثناء فيها :

من المشكلات التى تسبب صعوبة فى الإملاء تشعب قواعدها وتعقدها وكثرة الاستثناءات فيها حتى أصبح الكبار لا يأمنون الخطأ فما بالنا بالصغار ، فالهمزة المتوسطة مثلا فهى إما متوسطة بالأصالة وإما متوسطة تأويلا ، ثم هى بعد ذلك ساكنة أو متحركة ، والمتحركة متحركة بعد ساكن أو بعد متحرك ، والساكن إما صحيح ، وإما معتل ، والمتحرك من الهمزة أو مما قبلها مضموم أو مفتوح أو مكسور . ولكل حالة من هذه الحالات قاعدة ، ولكل قاعدة ــ غالبا ــ استثناء .

(د) الاختلاف فى قواعد الإملاء :

من أسباب الصعوبة أيضا كثرة اختلاف العلماء فى قواعد الإملاء واضطرابهم فيها ؛ لذلك تعددت القواعد وصعب رسمها واختلفت الكتابة بين الأفراد و بين الشعوب العربية . فالهمزة المتوسطة فى كلمة يقرؤون مثلا ترسم على ثلاثة أوجه : يقرأون ، يقرءون ، يقرؤون . وكلها رسم صائب .

لهذا كله شغل مجمع اللغة العربية بقضية التيسير ، واتجهت جلسات المجمع اتجاهات ثلاثة . الاتجاه الأول يدعو إلى إبقاء القديم على قدمه ، وأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان . وهو رأى القدماء والمتمسكين بالقديم . يقول حسن الغاياتى معللا لهذا الرأى : « لقد ألفنا الرسم الحالى ، وكتبنا به مؤلفاتنا ، وطبعنا به كتبنا ، وأرى أن من الخير الإبقاء عليه دون تغيير أو تبديل (١٣) » و يقول زكى المهندس : « إن موضوع الهمزة لا يصح أن يناقش ، لأنها بوضعها الحالى مرشدة للقارىء فى القراءة » . والاتجاه الثانى يرى أن تتطابق الكتابة والنطق ، فكل ما ينطق به يكتب وكل مالا ينطق لا يكتب . و يرون أيضا أن من حسن الطالع أن علماء الإملاء لم يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، وأنهم استفادوا من هذا الخلاف فى وضع القواعد المطابقة لما يرون من التذليل والتيسير ، و يرى أصحاب هذا الرأى أن الأخذ به يقضى على المشاكل القائمة فى مسألة الهمزة وفى غيرها ، وأنه يدعو إلى التيسير الذى ينشده كل مصلح . أما الاتجاه الثالث فيدعو إلى اقتراح جزئى فيه إصلاح القديم وفيه التجديد ، فهم يرون أن تجمع الألفاظ المختلف فيها ، و يتفق على طريقة ميسرة فى كتابتها ، على أن يصدر ذلك فى صورة قرار علمى مجمعى . وهذا الاقتراح هو خلاصة آراء المدرسين الذين يباشرون عملهم ، و يعرفون مواقع الصعوبات .

٣ــ اختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة :

تعددت صور بعض الحروف فى الكلمة ، فهناك حروف تبقى على صورة واحدة هى الدال ، والذال ، والراء ، والزاى ، والطاء ، والظاء ، والواو . وهناك حروف لكل منها صورتان هى الباء ، والتاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والسين ، والشين ،

---

(١٣) مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة والعشرون ، مجموعة البحوث والمحاضرات ــ القاهرة : مطبعة الكيلانى الصغير. ص ٢٢٩ــ ٢٣٧ .

والصاد ، والضاد ، والفاء ، والقاف ، واللام ، والنون ، والياء ، وهناك حروف لكل منها ثلاث صور هى الكاف والميم ، وهناك حروف لكل منها أربع صور هى العين ، والغين ، والهاء . وغنى عن البيان « أن تغيير أشكال الحروف بتغيير مواضعها فى الكلمة يستلزم إجهاد ذهن المتعلم خلال تعلم الكتابة » . (١٤)

يضاف إلى هذا أن تعدد صور الحروف فى الكتابة العربية يربك المتعلم فى بداية تعلمه ، و يوقعه فى اضطراب نفسى إذ أنه يجد للحرف صورتين أو أكثر . والتلميذ فى تعلم الكتابة يربط جملة أشياء ببعضها : صورة المدرك والصوت الذى يدل عليه ، والرمز المكتوب ، فإذا جعلنا للحرف الواحد عدة صور زدنا هذه العملية تعقيدا ، وصار تقدم الطفل فى تعلم الكتابة بطيئا إذا قارنا ذلك بتعلمه للغة الأجنبية . (١٥)

٤ ــ الإعجام :

المقصود بالإعجام هو نقط الحروف . والملاحظ أن نصف عدد حروف الهجاء معجم ، وأن عدد النقاط يختلف باختلاف الحروف المنقوطة ، وأن وضع النقط يختلف باختلاف هذه الحروف أيضا . كل ذلك يشكل صعوبة أخرى تضاف إلى الصعوبات المتمثلة فى الكتابة العربية . (١٦)

٥ ــ وصل الحروف وفصلها :

تتكون الكلمات العربية من حروف يجب وصل بعضها ويجب فصل بعضها و بذلك تضيع معالم الحروف داخل الكلمة . أما نظام كتابة الحروف فهو نظام معقد ، فبينما نجد النظام اللاتينى يقضى بوضع الحروف بعضها إلى جانب بعض فى وضع أفقى ، نجد أن النظام العربى يجمع بين نظامين فى كتابة الحروف حيث يقضى بترتيب بعض حروف الكلمة ترتيباً رأسياً و بترتيب البعض الآخر ترتيباً أفقياً ، فيترتب على ذلك أن التلميذ فى

---

(١٤) ساطع الحصرى : « حول إصلاح رسم الكلمات العربية » ، ــ مجلة التربية الحديثة ــ ع ٣ (فبراير ١٩٣٨) . ــ ص . ١٣٠ .

(١٥) أحمد عطية الله : « العوامل السيكلوجية فى إصلاح الهجاء العربى » . ــ مجلة التربية الحديثة . ع ٣ (فبراير ١٩٣٨) . ــ ص ٣١٨ .

(١٦) أحمد جمعه : « ضرورة التطور فى سياسة التعليم الشعبى ، مبحثان جديدان للدراسة والنقد » ، مجلة التربية الحديثة . ــ ع ٣ (فبراير ١٩٣٨) . ــ ص ٢٠ .

الكتابة العربية محتاج إلى معرفة موضع كل حرف من الحرفين المجاورين له ، فى حين أنه فى الكتابة اللاتينية لا يفكر فى شىء من هذا ، فهو يعرف قاعدة واحدة هى وضع الحروف بعضها إلى جانب بعض . والكتابة العربية بواسطة فصل الحروف ووصلها ونظام كتابتها المعروف معقدة ، صعبة التعلم والتذكر(١٧) .

٦ــ استخدام الصوائت القصار:

عدم استخدام الحروف التى تمثل الصوائت القصار أوقع التلاميذ فى صعوبة التمييز بين قصار الحركات وطوالها وأدخلهم فى باب اللبس فرسموا الصوائت القصار حروفا . والملاحظ أن استخدام حروف العلة للدلالة على الصوائت الممددة خطوة مهمة إلى الأمام فى تاريخ تطور الكتابة العربية ، غير أن التطور الذى بدأ فى هذا الاتجاه لم يستمر ليشمل الصوائت الخفيفة الضمة والفتحة والكسرة فمازالت ترسم حركات وقد برر علماء اللغة ذلك الوضع بعلة التمييز بين الحروف والحركات وسببوا بذلك تحجر كتابة الحركات القصار على الأشكال التى نستعملها الآن .(١٨)

٧ــ الإعراب :

الكلمة المعربة يتغير آخرها بتغير التراكيب ، فالاسم المعرب يرفع و ينصب ويجر ، والفعل المعرب يرفع و ينصب ويجزم و يكون الإعراب تارة بالحركة ، وتارة بالحرف ، وتارة بالإثبات وتارة بالحذف ، بل قد يطرأ التغيير على الحروف الوسطى من الكلمات . والمهم هنا هو التغيير فى صورة الكلمة التى تتأثر ببعض العوامل فتحذف بعض حروفها فى حالات جزم المضارع الأجوف والناقص ، وفى تنوين المنقوص رفعا وجرا على سبيل المثال ، وهذه العوامل التى تؤثر على صورة الكلمة بحذف بعض حروفها تكون مواطن صعوبة أمام التلاميذ لعدم درايتهم بها وهى عوامل نحوية أو صرفية لم يتعرض لها التلميذ فى فترات تعلم الهجاء .

٨ــ اختلاف بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادى :

من الملاحظ أن هجاء المصحف مختلف عن الهجاء العادى ، وذلك فى عدة مواضع هى الحذف والزيادة ، ومد التاء وقبضها ، والفصل والوصل فى بعض الكلمات . وهذا

---

(١٧) أحمد جمعة : المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(١٨) ساطع الحصرى : المرجع السابق ص ١٣٢ .

الاختلاف بين نوعى الهجاء يشكل موطن صعوبة يواجهها التلميذ حين تقع عينه على بعض آيات القرآن الكريم فى أثناء دراسته .

هذه أهم الصعوبات التى يجدها الباحثون فى الكتابة العربية . الشكل ، والإعجام ، ووصل الحروف وفصلها ونظام كتابتها ، واستخدام الصوائت وقواعد الإملاء ، واختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، القصار ، والإعراب ، واختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادى . والواقع أنها تشكل عوائق فى سبيل تعليم النشء الكتابة .

هذه الصعوبات اقترح بعض الباحثين السابقين لها علاجا يتمثل فى نوعين من الوسائل ، أولها وسائل جذرية ترمى إلى نبذ الحروف العربية بأكملها ، واستخدام حروف جديدة مشتقة من اللاتينية . وثانيها وسائل إصلاحية ترمى إلى معالجة الصعوبات داخل نطاق الحروف العربية نفسها . ولكن مجمع اللغة العربية رفض هذه الاقتراحات بنوعيها ، إذ تبين له أنها لا تحقق غرض التيسير.

وقبل أن نناقش مشكلات الكتابة العربية التى سبق عرضها ينبغى أن نحدد بعض الأسس التى تحقق الغرض من هذه المناقشة وهو الوصول إلى حقيقة الصعوبات السالفة ، ووضع الحلول المناسبة لها ، ويمكن إيجاز هذه الأسس فيما يلى :

١ ــ التيسير مطلوب حيثما دعت إليه الحاجة إلا أن يكون فى التيسير إخلال بأصول الكتابة .

٢ ــ الاعتماد على الموازنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى ، والاسترشاد بآراء علماء اللغة ، وبخصائص الكتابة العربية .

٣ ــ الأخذ بقرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى شأن تيسير الإملاء .

٤ ــ الالتفات إلى أسس التهجى السليم ، وإلى طرق تعليم الهجاء فى التغلب على صعوبات الكتابة .

ويمكن أن ننتقل الآن إلى مناقشة هذه المشكلات لنصل منها إلى رأى نرتضيه بشأنها .

١ ــ تنحصر مشكلة الشكل فى تعذر ضبط الكلمات حين تكون مجردة من الشكل . ومن الواقع أن الإنسان لا يقرأ ولا يكتب الكلمات منفصلة عن سياقها فى الجملة ،

والقرينة هى التى تزيل الإبهام ، وتعين على تقرير وجه واحد من وجوه الشكل . وليست العربية بدعاً فى ذلك ، فاللغات الأجنبية ليست خلوا من صعوبات أخرى فى النطق « فقد لا يتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة بين لغتين ولو كانت لهما أبجدية واحدة ، يظهر ذلك فى كتابة الأعلام فاسم FRANKLIN ينطق (فرنكلن) بالانجليزية ، و ينطق (فرانكلا) بالفرنسية أما الحروف فنها ما يلتقط على خمسة أصوات كحرف T الذى ينطق تاء كما فى كلمة To ، وثاء فى كلمة THINK ، وذالا كما فى كلمة THIS ، وشيناً كما فى كلمة MENTION ، وسيناً كما فى الكلمة نفسها بالفرنسية (١٩) . فإذا أضفنا إلى ذلك أن مجمع اللغة العربية قد قرر إدخال الشكل فى الكتب المدرسية لكل مرحلة تعليمية تبين لنا أن مشكلة الشكل صعوبة مبالغ فيها . (٢٠)

٢ ــ أما عدم اطراد بعض قواعد الهجاء وخضوعها لقواعد تفصيلية تندّعن أذهان الصغار فهذه صعوبة فى كتابات اللغات المختلفة . وقد أخذ مجمع اللغة العربية على عاتقه منذ إنشائه العمل على تبسيط قواعد الإملاء ، و بدأ هذا التبسيط بالهمزة على اختلاف موقعها من الكلمة ، « لأنها معضلة يلاقى التلاميذ صغارهم وكبارهم منها عنتاً كبيرا » (٢١) أما صعوبة اختلاف نطق بعض الكلمات عن كتابتها فتلك مشكلة حقيقية تواجه المعلم والمتعلم لا فى العربية وحدها بل فى اللغات الأجنبية أيضا . ومن أمثلة ذلك فى اللغة الانجليزية إهمال النطق بالحرف W فى WROTE و WRONG و WHO و WROGHT . وكذلك إهمال النطق بالحرفين g h فى Caught ، و bought ، و through . وكذلك تلأمر فى الحروف التى يستبدل بها غيرها فى النطق كما فى cough و enough ، و rough و TRAVAILLE ، و LITERATURE . وفى اللغة الفرنسية TOUGH حيث لا ينطق بالحروف الثلاثة الأخيرة ، وكلمة compagnl بحذف الحرف g ، وقلب حرف O إلى A فالكتابة لا تتطابق دائما مع النطق ، لأنها اصطلاح عرفى عام لتسجيل النطق بطريقة جامدة ، لا تخضع للتغير والتطور ، إذ تبقى الصورة العرفية التى بدأت بها

---

(١٩) عباس محمود العقاد : **أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب** ــ القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) ــ ص ٥١ .

(٢٠) مجمع اللغة العربية : **مجموعة القرارات العلمية** . القاهرة . مطبعة المجمع . ص ١٩٣ .

(٢١) محمد عيد : **فى اللغة ودراستها** ــ القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٤ .

أولا واقفة عند نقطة البدء ، بينما يخضع النطق باللغة للتنوع والتغيير فى الأصوات والصيغ والتراكيب والأسلوب بما لا يد لأحد على إيقافه ودفعه ، وذلك تبعا لصلته القوية بحيوية الناطقين ، وعاداتهم النطقية التى تتغير من فرد لآخر ومن عصر لآخر ، بما لا تستطيع الكتابة أن تلاحقه . فالكتابة ترتبط بالعادة بينما يخضع النطق لعرف الاستعمال . والعادة فى اللغة محافظة ، والاستعمال فى اللغة متطور . والكتابة أداة لتسجيل اللغة فى حين أن النطق نشاط حىّ لمن يستعملون اللغة(٢٢) وخلاصة القول أن الكتابة العربية شأنها شأن غيرها من نظم الكتابة الأخرى تشتمل على عيوب ، وهذه العيوب ينبغى احتمالها والرضا بها تلافياً لما يترتب على التغيير من مشكلات تقتضى تغييرا فى إعادة كتابة التراث العربى . وأن التجديد يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية إذ أن الاعتماد على التوقيف والتلقين ضرورى فى تعليم اللغات .

٣ــ أما القول : إن انفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير موقعها فى الكلمة فيه صعوبة فقول مبالغ فيه . « فالحروف العربية ثمانية وعشرون حرفا . وليس من الصحيح القول بأن لكل حرف أكثر من صورة ، بل الصواب أن يقال إن لكل حرف صورة واحدة ، إذا استثنيت الكاف والهاء والياء . غير أنه إذا وصل الحرف بما قبله زيدت عليه حلية تزينه(٢٣) . ولنا أن نوازن بين هذا الإيجاز فى كتابة الحروف العربية وبين كتابة الحروف بالإنجليزية والفرنسية حيث تختلف كبار الحروف عن صغارها(٢٤) . وانفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير مواقعها فى الكلمة صعوبة طارئة تزول محاذيرها بالتعليم .

٤ــ أما القول بأن الإعجام فيه عسر فيرد عليه بأن « الإعجام » ليس إلا زيادة نقطة أو نقطتين أو ثلاث أعلى أو أسفل الحرف . فإذا أضيف إلى حرف من الحروف صار من اليسير تمييزه كحرف جديد . (٢٥) وتلك طريقة أكثر اقتصادا من خلق حرف يتطلب من الطفل تعلمه .

---

(٢٢) إبراهيم بيومى مدكور: المرجع السابق ، ص ج .

(٢٣) حامد عبد القادر: « الحروف والحركات العربية بين شقى الرحى » مجلة التربية الحديثة ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٢٤) المقصود بالحروف الكبيرة مايقابل CAPITAL
والحروف الصغيرة SMALL

(٢٥) أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

٥ــ أما قولهم : إن وصل بعض الحروف وفصلها داخل الكلمة يؤدى إلى ضياع معالم تلك الحروف فقول مردود . فمن القواعد النفسية أن الإدراك الحسى للوحدات المتماسكة أسرع من ادراك الوحدات المتفرقة . فحفظ خمسة أعداد متفرقة أصعب من حفظها مضمومة . معنى ذلك أن تمييز الكلمة المتماسكة أسرع من تمييزها إذا تكونت من حروف مستقلة متجاورة ؛ ولهذا السبب يسير رجال التربية الحديثة فى تعليم الهجاء باستخدام الكلمات وتقسيمها إلى مقاطع وحروف . وخلاصة القول أن الحروف العربية قد جمعت بين الإيجاز، والانسجام وجمال الشكل واليسر فى مبناها ، كما حققت الفصاحة فى معناها .

٦ــ أما دعواهم بوجوب كتابة الصوائت القصار حروفاً بغية أمن اللبس بين طوال الحركات وقصارها ، فدعوى تتناقض مع خصائص العربية . « فاللغة العربية لغة إيجاز فى صورتها الكتابية ، ومن مظاهر هذا الإيجاز أنها لاتعنى بكتابة علامات الحركة على عكس الكتابة فى اللغات الأجنبية ومؤدى هذا أن حروف أية كلمة عربية تختزل بمقدار نصفها إذا روعى علامة الحركة لكل حرف .([٢٦]) فتبطل بذلك الموازنة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية لأن لكل خصائصها التى تميزها عن غيرها ولا وجه حينئذ للقول بأن كلمة (كتب) تتكون من ستة أصوات فكتابتها تتطلب استعمال ستة حروف .

٧ــ بعض العوامل النحوية والصرفية تؤثر على صورة الكلمة المكتوبة ، ويجهل التلميذ بدوره هذه العوامل فى فترات تعلم الهجاء . وتلك مشكلة حقيقية . والرأى هو أن يؤجل المعلم تعريض تلاميذه للعوامل الصرفية والنحوية فى فترة تعلم الإملاء ، على أن تدرس لهم بالتدريج بعد إتقانهم مهارات الإملاء فى نهاية المرحلة الإعدادية .

٨ــ أما اختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادى والصعوبة التى يجدها التلاميذ من جراء ذلك فقد كفانا مجمع اللغة العربية مؤنة البحث فى رسم المصحف « حيث بين أنه فى سنة ١٩٣٧ قدم إلى « لجنة الفتوى » بالجامع الأزهر اقتراحا خاصا بطبع المصحف على أساس الرسم الكتابى العادى ، فأفتت اللجنة بأنها ترى لزوم الوقف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه . ووافق مؤتمر المجمع على أنه لاضرورة للنظر فى

---

(٢٦) محمد شوقى أمين : « العربية أوجز عبارة وأحصر كتابة » **مجلة مجمع اللغة العربية** ، العدد السادس والعشرون ــ ١٩٧٠ ــ ص ٣٠ .

تغيير رسم المصحف القائم على أساس المصحف العثمانى(٢٧) ومعنى ذلك أن كتابة آيات القرآن التى تقدم للتلاميذ ضمن المقررات الدراسية ينبغى أن نلتزم فى كتابتها بالهجاء العثمانى . على أن ينبه المعلمون أثناء درس الإملاء لمواضع الخلاف بين الهجاء العثمانى والهجاء العادى .

وهكذا نرى أن مشكلات الكتابة العربية مشكلات مبالغ فيها . وأن العربية ليست بدعاً فى ذلك لأن اللغات الأجنبية فيها مثل هذه الصعوبات ، وأن الموازنة بين نظام الكتابة العربية ونظم الكتابة فى اللغات الأخرى لا وجه له لأن لكل لغة خصائصها التى تميزها عن غيرها ، ولأن الحروف العربية قد جمعت بين الإيجاز والانسجام وجمال الشكل واليسر فى مبناها ، وأن التجديد المنشود يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية ، وأخيراً فإن مجمع اللغة العربية قد أوضح لنا حقيقة هذه المشكلات ، وزودنا بالرأى فيها .

---

(٢٧) مجمع اللغة العربية : **الدورة السادسة عشرة الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر** ، ٢٥ يناير ١٩٥٠ (آلة كاتبة) ص ٣١١ .